وارض العسل واللبن، والصحراء التي ازدهرت تقريبا على الترهيب من موجات «اللاسامية» التي قد تجتاح العالم اليهودي، تذكيرا مستمرا بالمذابح النازية الهتلرية، وانتهاء بممارسة القتل والتدمير، بتدبير من القيادة الصهيونية تحت شعار «الفاشية الجديدة» او «النازية الجديدة» او «اليمين الاوروبي المتطرف»، او اي من الاسماء التي يُرعب ذكرها الانسان اليهودي لانها تعيد الى ذاكرته قرونا طويلة من الاضطهاد والعنف والقتل والتشريد.

ان استجلاب العنصر البشري، والمحافظة على بقائه بالقوة أمران أساسيان تمارسهما القيادة الصهيونية بمنتهى الحزم والصرامة، وعلى الرغم من ذلك فان مثل هذا الامر لا يخضع لقرار ولا ينطبق عليه قانون ولا تستطيع كل امكانات الولايات المتحدة وجبروتها ان تحققه بالشكل الكامل والمرضي، لانه امر يتعلق بصميم المشاعر الانسانية والاحاسيس والمعنويات والمصلحة الشخصية. ولمزيد من التوضيح نقدم هنا بعض الامثلة:

باستفتاء تلاميذ وتلميذات المدارس الثانوية في مدينة حيفا اعلن ٤٥٪ من مجموع التلاميذ انهم يرغبون في الهجرة من اسرائيل، واعلن ٣٥٪ من التلميذات انهن يرغبن ايضا في الهجرة منها. أليس ملفتا للنظر ان مثل هذه النسبة من الشباب والشابات الذين لا يزيدون عن سن السادسة عشرة يشعرون بخيبة امل تجاه مستقبل وجودهم في اسرائيل؟ وهم الذين لم يفدوا اليها لاجئين وليست لهم ذكريات في وطن اخر، ولا يعرفون لغة او تقاليد او عادات او حضارة بلد آخر، وانما ولدوا في اسرائيل نفسها، اولئك الذين يطلق عليهم اسم «الصابرا» تعبيرا عن التحصين النفسي المعنوي والمادي الذي يتمتعون به ضد كل العيوب اليهودية التي يقال انها التصقت باليهود عبر الفي سنة – حسب تعبير دافيد غوردون – من الشتات، ومع ذلك يفكرون، وهم في سن مبكرة وقبل ان يتعرضوا لمتاعب الحياة وشقائها ومسؤولياتها، بالهجرة الى الخارج.. الى اي مكان آخر، شريطة ان لا يبقوا في اسرائيل.

مثل آخر يتجلى في أن ٣٢ الف اسرائيلي غادروا البلد – اسرائيل – الى الابد خلال الاشهر العشرة من عام ١٩٨٠. وواضعو التقرير، الذي يتضمن هذه المعلومات، يعيدون اسباب اشتداد الهجرة الى تردي الحالة الاقتصادية والمناخ الاجتماعي السيء، والتضخم النقدي الذي يصل الى ١٥٠٪ وارتفاع ديون الدولة التي تصل الى ٢٠ مليار دولار وانخفاض مستوى القدرة الشرائية ومستوى المعيشة.

وهناك تقرير آخر وضعه مردخاي نيسوك عن الهجرة اليهودية في الاشهر التسعة الاولى من عام ١٩٨٠، يتبين منه: ان عدد المهاجرين الى اسرائيل بلغ ١٥٦٤٥ مهاجرا، اي بانخفاض ٢٧٪ بالنسبة الى الفترة نفسها من السنة الماضية، اذ بلغ عدد المهاجرين انذاك ٢٤٩٤٥ مهاجراً ويظهر التقرير انه: «على الرغم من ان نحو ٥٠٪ من المهاجرين قدموا من اوروبا الشرقية وخصوصا من الاتحاد السوفياتي فان عددهم هذه السنة سجل انخفاضا بنسبة ٤٠٪ مقارنة بالفترة نفسها من السنة الماضية، حيث بلغ عدد المهاجرين من اوروبا الشرقية ١٢٠٥٧ مهاجرا، بينما وصل هذه السنة من تلك المناطق الى ٧١٩٩ شخصا». وذكر نيسوك ان الانخفاض في الهجرة لا يقتصر على اليهود الروس فقط، بل هو ظاهرة